العلماء ورغبه اليهم فعرفه عبد الله بن احمد بما عرّفه الحسين بن القاسم من احوال اليمن فاستدعاه الى حضرته وامرهما
ان يجعلا مكتوبا الى السلطان وموضحا ما عندهما من احوال اليمن فبلغ ذلك صاحب المواهب فخامره القلق والغيظ
وكان ابن مضان كبير قبيلة حرب فوفد الى ابيه المهدي احمد بن الحسن فاكرمه غاية الاكرام واعطاه عطاء واسعا
ثم وصل الى المهدي محمد بن احمد ايام عمارته بالمنصورة فاجزل له العطايا مكافاة لما صنع مع المهدي احمد بن الحسن
حتى منع من الزيارة لجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما قدمنا في ترجمته فارسل المهدي محمد بن احمد الى ابن
مضان بالقاء شخص احمد وعرفه بما يريد نصوح باشا من الخروج الى اليمن فجمع ابن مضان جموعه والتقى نصوح
باشا في طريق مصر وقتله وقتل كثيرا من اصحابه فلما رجع الحسين بن القاسم من مكة المشرفة ارسل المهدي
من يقبض عليه لما بلغه عنه فحذر الحسين وخرج من شهارة وقد اضمر الدعوة وانشاء الدعوة كما ذكرنا من
حركيان وعضده الشريف القطبي صاحب حجران وامدهما صاحب صعدة الحسين بن علي بن احمد ودعى
ولم يكن عنده شيء في تلك القوة والعدة ولكنها لا تنفع العدة اذا انقضت المدة فساقت القبائل انفسها
اليه ولهج بذكره العوام ونصبوا له الاعانة بالدعاء وخاض اليه محمد بن حسين بن عبد القادر من ابحر الخاوف
لجد وكان عاملا للمهدي بحجة وقد اساء اليه المهدي واخرجه عن مملكته بكوكبان ولما وصل اليه جهزه
بالقبائل واستفحل امره ولما بلغ المهدي امره ملأ بالجيوش الخضارة والغيوش وايقن ان الامر عظيم
والخطب جسيم فقام وقعد وتوقع الخطب واستعد وما زال امر الحسين بن القاسم يقوى تارة ويصعق تارة
وجهز المهدي عبدا من عبيده يقال له بخيت سلخ في جيش اجش من السودان وكان بخيت العبد المذكور
هو الذي قبض الشريف عز الدين القطبي اسيرا من اي عريش ثم ضرب عنقه بحضرة المهدي محمد بن احمد فبلغ
العبيد الى مدع قريب من تلا فتوجه القبائل من حضرة الحسين بن القاسم صحبة ابن اخيه زيد بن علي بن قاسم
فكانت الدائرة على العبيد وقتل مقدمهم بخيت ثم بعد ايام وجه الحسين بن القاسم الامير محمد بن حسين
صاحب كوكبان وابن حبيش عاقل قبيلة سفيان وابن جزيلان عاقل ذو محمد من اهل بره وتلقاهم
همدان فغلبت همدان وانكسروا عن اصحاب المنصور الحسين بن القاسم ووضعت فيهم القبائل السيف وقد
كان ابراهيم بن المهدي صاحب المواهب في الجاهلية باجناد ابيه المهدي فانكسر الى صنعاء ودخلت
الجموع الى روضة حاتم ثم نفذوا منها الى بير العرب ولما حصلت هذه الامور وكان المهدي قد سجن
قاسم بن حسين في قصر صنعاء فلما حصلت هذه الامور فرج المهدي عن قاسم بن حسين من حبس ذمار كما
ذكرنا ثم ندبه لقتال المذكورين فتوجه من حضرته وحين سمعت بقدومه تلك الجموع الذي في بير العرب
داخلهم الفشل وخالطهم الرعب والوجل فوصل الى صنعاء وتاخرت تلك الجموع الى الجراف وكانت ابواب
صنعاء مغلقة ففتحت الابواب وامن الناس ثم تفرقت تلك الجموع واجفلت عن الجراف خوفا من
السطوة المتوكلية ورجع ابراهيم بن المهدي الى ابيه فقرر المتوكل احوال صنعاء ثم خرج عنها الى روضة
حاتم واقام بها اياما يجمع الاموال ويحشد الرجال وخمدت نار الحسين بن القاسم في تلك الايام ثم
نفذ المتوكل قاسم بن حسين الى عمران وذلك في سنة خمس وعشرين ومائة والف فاصلح الفاسد وارغم
المعاند وكان المهدي قد ندم على اطلاقه وما زالت السعايات بينهم تشتد والاوهام تتجدد وقد
ساء ظن عمه فيه ولما طال الامر لم يجد القاسم بن حسين بدا من خلع طاعة عمه المهدي وقد احكم
التدبير فخلع صنعاء وتحصنها فاول شيء ظهر من امره طبع الخيل باسم المنصور الحسين بن القاسم بن
المؤيد وقد كان القاسم بن حسين يطلب من العلماء المشاورة فيما يصلح مع قيام المنصور وكونه اهلا
لما قام له في العلم والصلاح فاتفق رأي العلماء من آل القاسم كالسيد العلامة يوسف بن المتوكل
والسيد الامام العلامة محمد بن عبد الله بن الحسين بن القاسم والسيد العلامة محسن بن الامام المؤيد محمد بن
المتوكل على الله اسمعيل والكافة من الاعيان وغيرهم من القضاة والرؤساء والمشايخ على اجابة
المنصور والدخول في طاعته وخلع المهدي فحصل التوقيف ان كاتب قاسم بن حسين الى المنصور وصلح
الامر بينهما على يد جماعة من الاعيان منهم امير كوكبان محمد بن الحسين بن عبد القادر وكان ذلك في اواخر
ربيع من سنة سبع وعشرين ومائة والف فلما كان يوم الجمعة غرة شهر جمادى الاولى خطب قاسم
بن حسين في عمران للمنصور واخذ البيعة من الجمهور وكان عنده اعيان دولة عمه المهدي فحملهم على البيعة
ومن العجائب انه خطب يوم الجمعة في عمران للمنصور والجمعة الثانية خطب الخطيب في صنعاء
ووقع الحصار على المهدي في المواهب في الجمعة الثانية نصف جمادى الاولى واجتمعت المحاط مع امراء قاسم
بن حسين وهم الامير الكبير محمد بن الحسين بن عبد القادر صاحب كوكبان وحسين بن قاسم بن حسين الذي

وهو الحسين بن القاسم بن المؤيد

صار

صار الخليفة بعد ابيه كما سياتي ومعهم محاطة عظيمة قدر اثني عشر الف وضاق الحال عن في المواهب فاستمر الحصار
الى سلخ شهر رمضان ووقع الصلح في اول شهر شوال على تسليم المهدي الامر للمنصور على شروط اقتضاها النظر فاجاب
المنصور بتمام ذلك وكانت الرسل من عند المهدي الشيخ الصدر سعيد بن محمد المتوفى الآتي وكان وفد من مكة
فاستوزره المهدي لكماله والسيد الرئيس الكبير العالم الاديب البارع الحسين بن علي بن المتوكل وتردد حتى
صلح الحال على وفق المراد ولما كان يوم الاثنين سادس عشر شهر شوال من سنة سبع وعشرين والف خرج الشيخ
سعيد المتوفى ببيعة المهدي بخطه تركناها اختصارا وخطب خطيب المهدي للمنصور في يوم الجمعة لعشرين
من شوال فسكنت الامور اياما وانتظم الحال وبعد ذلك في سنة ثمان وعشرين ومائة والف حصل الخلاف بين القاسم
بن الحسين واولاد عمه اسحق بن المهدي ولم يعتمدوا امره وكان لهم ولايات من جهة ابن عمهم قاسم بن حسين على
وصاب وتعز والعدين وشرعب فكانت وصاب بنظر السيد العلامة الاكبر محمد بن اسحق وتعز بنظر صنوه العلامة
صاحب التصانيف الحسن بن اسحق والعدين بنظر صنوهما عبد الله بن اسحق وصنوهم يحيى بن اسحق كان في زبيد
من جهة اخيه محمد بن اسحق ومعهم من المنصور كمال التفويض لما هم عليه من العلم والعمل فاستندوا في الولاية الى
الامام المنصور واعرضوا عن اوامر ابن عمهم القاسم بن حسين فجهز اليهم سيف الاسلام قاسم بن حسين رسلا بعالا
فمنعوا على البلاد وكتبوا الى المنصور بصفة الواقع فاجاب عليهم انهم على ولايتهم منه وانهم يدافعون سيف الاسلام
ولو بالحرب فما زالت المراجعة بين القاسم والمنصور كون الشره بينهما عند المناصرة ان بلاد عمه الحسن الى القاسم
يكون الولاية والعزل الى قاسم بن حسين فيها جميعا واليه التفويض في الايراد والاصدار لا يخرج عن امره احد فاعتذر
فاعتذر انه كان مبنيا على هذا الاصل ولا زالت الرسل تختلف والامام يشكره انه غير متوقف على اوامره والقاسم بن
الحسين غير مبال بالرجوع عن الشروط حتى آل الامر الى ان كتب المنصور الى البلاد بعزل قاسم بن حسين واظهر
المباينة الكلية لامر يريده الله ولما كان في شهر شوال من سنة ثمان وعشرين ومائة والف جد المنصور على
عزل سيفه المشهور ونصره الهصور القائم بدعوته القاسم بن حسين وجميع قبائل حاشد وبكيل وامرهم ان يتقدموا
الى صنعاء فلما خرجوا من شهارة اجمع رأي كبرائهم على ان يتوجهوا جهة المغرب بلاد عفار وكيلان وحجة ونفذ
طائفة الى مغارب كوكبان فابتدأوا بنهب اهل حبور وسوقهم وانتهبوا بلاد السودة وتوجهوا الى حجة
وعاثوا فيها واستولوا على اموال الرعايا فحصل من ذلك ما سود صحائفهم واخذوا من البلاد اموالا جزيلة
ولم يبق للامام المنصور الا ذكره في الخطبة وتوجه ابن حبيش السفياني الى تهامة فنهب وقتل ولقيه العامل
من جهة قاسم بن حسين فقتل ابن حبيش واراح الله الضعفاء من شره واما ابن جزيلان وعلي الاحمر فوصلوا
حران واخذوا اموالا جزيلة ثم وصلوا الحجة واستولوا على عاملها القاضي عبد الله بن حسين بن يحيى المخلافي
فلما كانت هذه الامور وتلاشا حال المنصور اجتمع آل الامام والسادة الاعلام والقضاة الحكام على السيد الهمام
البيهقي الضرغام القاسم بن الحسين وعينوا عليه القيام والذب عن حوزة الاسلام فكان الى يوم الجمعة من شهر
القعدة من سنة ثمان وعشرين ومائة والف وخلعوا المنصور واسقطوا ذكره في الخطبة ويوم السبت تاسع الشهر
المذكور اظهر قاسم بن حسين الدعوة لنفسه والامام المنصور بقي مترددا من شهارة الى حوث ولم يبق بيده شيء
من البلاد وبقي على دعوته الى ان حضرته الوفاة تاسع شهر شعبان سنة احدى وثلاثين ومائة والف ودعى
قاسم بن حسين وتلقب بالمتوكل على الله وكان من الاتفاق العجيب ان هذه الكنية بحسب الجمل الكبير تاريخا
لدعوته فقام بالبلاد احسن قيام وحصلت الفتنة اولا بينه وبين عمه صاحب المواهب لانه ظهر منه خلاف
فجهز عليه المحاط وحاصر المواهب مرة اخرى فوقع موت المهدي في رمضان سنة ثلاثين ومائة والف فطلع
اولاده الى المتوكل وسكنت الفتنة واشتغل بعد ذلك باولاد عمه اسحق بن المهدي فجهز عليهم واستولى عليهم
واحدا بعد واحد وصاروا في قصر صنعاء مسجونين ثم حصل خلاف بينه وبين امير كوكبان واسره وحبس في القصر
مع آل اسحق وحصلت في ايامه سنين شديدة وقحط في البلاد عظيم سنة خمس وثلاثين وسنة ست وثلاثين
وبعد وقع خلاف من قبيلة ارحب بعد ان اباحهم في صنعاء قتلا واسرا وخلاف همدان كذلك وخرج عليهم وشردهم
في البلاد ثم ان قبائل ارحب بعد الهدر ذهبوا في بلاد حاشد وبكيل على قاعدة القبائل في انجاد بعضهم لبعض
عند وقوع كاينة فيهم فاجفلت معهم القبائل وخرجوا مخرجا كبيرا ودخلوا الروضة البهية وعاثوا فيها وانتهبوا
ثم اخرجهم المتوكل منها وكان ولده السيد الاجل الصارم الحسين بن المتوكل بعمران فاجبره القبائل على الخلاف على
ابيه واخرجوه معهم واخذ واحدة بني شهاب واستقروا فيها وبعد صلح الحال بين المتوكل وولده الحسين
واستقامت الامور فوقع من المتوكل اطلاق المسجونين قبل وفاته فبقوا اياما في صنعاء وخرج اعيان آل الامام
من صنعاء ومحمد بن حسين صاحب كوكبان والسيد العلامة محمد بن اسحق واخوته والسيد العلامة محمد بن عبد الله
بن الحسين بن الامام الى بلاد ارحب فاما محمد بن عبد الله فاصابه مرض فرجع وتوفي عقيب رجوعه واما آل

دعوة المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي احمد بن الحسن في شهر القعدة سنة ١٢٣١

وفاة المنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد محمد بن القاسم سنة ١٢٣١

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)